فقد تحكمت في مسار عملية التجنيد، اعتبارات صهيونية متعددة، والى حد ما، متباينة. ومع ذلك، فقد اتسم مسار العملية بالتوسع، من عام الى عام، ففي اواخر عام ١٩٤١ وصل عدد المجندين اليهود في فلسطين الى قرابة ١١ الف[٦] مجند، وارتفع العدد، خلال سني الحرب ليصل في نهاية ١٩٤٥، الى حوالى ٢٦ الف مجند[٧] يتوزعون على اسلحة الجيش المختلفة.

خلال مسار عملية التجنيد هذه التي لاءمت السياسة البريطانية اكثر مما اشبعت رغبات قادة الحركة الصهيونية، عمل قادة الوكالة اليهودية كل ما في وسعهم لتحقيق فكرة قيام الجيش العبري، او على الاقل، قيام فرقة يهودية تعمل في فلسطين، وفرقة ثانية تتشكل من يهود العالم تعمل في صفوف القوات البريطانية. ومن الملاحظ، ان البريطانيين لم يعارضوا فكرة اقامة الفرقة العبرية الاولى، فقد وافقوا عليها اثناء المباحثات السرية، وانما عارضوا تحديد الوكالة لمكان عملها (فلسطين)، واقترحوا، بدلاً من ذلك ان تحتل الفرقة، في حال قيامها، مكانها في جبهة القتال في اوروبا[٨].

رمت الوكالة اليهودية من اقامة الفرقة واقتصار نشاطها على فلسطين الى الحصول على انجازين اساسيين:

١ - اعتراف بريطانيا بشرعية القوة العسكرية اليهودية، وبالتالي اعترافها بما تسعى اليه هذه القوة من اهداف سياسية.

٢ - تنمية الطاقات والقدرات العسكرية والقتالية داخل اليشوف اليهودي في فلسطين، وعدم اهدارها في معارك جانبية.

بقي الحوار حول اقامة الفرقة قائما بين الطرفين لمدة طويلة، ولم يستجب البريطانيون للمطلب الصهيوني، خشية من ان تحمل الموافقة، بين طياتها، ليس عبئاً عسكرياً على بريطانيا فحسب، وانما ايضا، لسبب آخر اهم، يتمثل في تمهيد الطريق امام احتمال تجدد الثورة الفلسطينية مما يستدعي من بريطانيا جهداً عسكرياً كبيراً لحماية مصالحها في فلسطين وحماية ما كان قد تحقق من المشروع الصهيوني. ومن هنا، نبعت معارضتها لاقامة الفرقة واقتصار عملها على فلسطين. وقد تبددت هذه المعارضة مع تغير الظروف. ففي اواخر ايلول ١٩٤٤، وعندما اصبح الاعلان عن هزيمة دول المحور مسألة وقت، استجابت بريطانيا للمطلب الصهيوني، واقامت «الفرقة اليهودية» مع علم يهودي[٩]، لتساهم في الاعمال القتالية في الجبهة الاوروبية. وواجهت الفرقة، منذ تأسيسها، مشكلة النقص في عدد المتطوعين اليهود؛ وذلك لأن الجيش البريطاني كان يستوعب، خلال الفترة السابقة، اعدادا كبيرة من الشباب اليهودي. ولم يكن امام المسؤولين عن الفرقة، التي ارادوا لها ان تُبْنى على «الطهارة اليهودية»، مناص من استكمال بنائها على يد عناصر «غير يهودية» من البريطانيين وبقيادة بريطانية[١٠] بيد ان الاهم من ذلك هو ان هذه الفرقة لم تساهم في الاعمال القتالية ضد القوات الفاشية والنازية[١١].